أَعمال القلوب

عند شيخ الإسلام ابن تيمية

١

جمع وترتيب

سليمان بن صالح الغصن

الصف التصويري والإخراج دار العاصمة للنشر والتوزيع
ت: ٤٩٣٣٣١٨ ـ فاكس : ٤٩١٥١٥٤

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

أَعمال القلوب

عند شيخ الإسلام ابن تيمية

(ح) دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم

أعمال القلوب عند شيخ الإسلام ابن تيمية/

تحقيق : سليمان بن صالح الغصن . ـ الرياض .

٥٦ ص ١٤X٢٠ سم

ردمك : ٩-٦٤-٧٤٩-٩٩٦٠

١ ـ العقيدة الإسلامية   ٢ـ التوحيد

أ ـ الغصن، سليمان بن صالح (محقق)

ب ـ العنوان

ديوي ٢٤٠   ١٧/٠١٦٣

رقم الإيداع : ١٧/٠١٦٣

ردمك : ٩-٦٤-٧٤٩-٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من كلمات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

قال ابن القيم رحمه الله:

«وكثيراً ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ يقول: (إياك نعبد) تدفع الرياء (وإياك نستعين) تدفع الكبرياء»

مدارج السالكين ١/ ٥٤

وقال شيخ الإسلام قدس الله روحه:

«تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته ثم رأيته في الفاتحة في ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾

مدارج السالكين ١/ ٧٨

وكان شيخ الإسلام رضي الله عنه يقول:

«من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية»

مدارج السالكين ١/ ٤٣١

وقال ابن القيم رحمه الله: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: «العارف لا يرى له على أحد حقاً ولا يشهد له على غيره فضلاً ولذلك لا يعاتب ولا يطالب ولا يضارب».

مدارج السالكين ١/ ٥٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن الغاية العظمى من خلق الناس عبادة الله وحده كما قال عز وجل: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [سورة الذاريات: ٥٦].

فهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، ولأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وجردت السيوف للجهاد في سبيل الله، ولأجلها افترق الناس إلى شقي وسعيد وإلى مؤمن وكافر فكان فريق منهم في الجنة وفريق في السعير.

ومن هنا كان على العاقل أن يسعى في معرفة ما خلق لأجله وإلى تحقيقه والتديُّن به باطناً وظاهراً.

وإذا كان من المتقرر أن أصل الحركة من القلب، ـ لأن العاقل متحرك بالإرادة، والإرادة محلها القلب، فالقلب كالملك والأعضاء جنوده، فإذا استقام القلب استقامت الجوارح والعكس بالعكس ـ إذا كان من المتقرر هذا فإن على المسلم أن يكون شديد العناية والرقابة

لقلبه: تزكية ومجاهدة وإخلاصاً؛ وإصلاحاً لأن بصلاحه تصلح سائر الأعمال كما قال الرسول ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»(١).

إن عملية تزكية القلب عملية شاقة ومنزلة عالية تحتاج من الشخص مجاهدة ومراقبة دائمة، وصدق توجه إلى الله تعالى، واستشعار الذل والافتقار والحاجة لعون الله وتوفيقه، وعدم الاغترار والعُجب بالعلم والعبادة، ولا بالقوة والسلطان، ولا بثناء الناس وتبجيلهم. فالله أعلم بمن اتقى، والإنسان لا يأمن على نفسه أن يسبق عليه الكتاب فتنقلب حاله، فالقلب يتقلب، والنفس ضعيفة، وقد جاء في الحديث عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه. وكان يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك»(٢).

---

(١) رواه أحمد ٤/ ٢٦٩ والترمذي في كتاب البيوع، باب ما جاء في ترك الشبهات ٢/ ٢٤٠ وغيرهما، وصححه الألباني كما في صحيح ابن ماجه ٢/ ٣٦٢.

(٢) رواه أحمد ٤/ ١٨٢، وإسناده صحيح، وانظر صحيح (الجامع الصغير) ٢/ ١٠٠٢، ١٣٢٣.

والله عز وجل إذا علم من عبده صدق توجهه وإخلاص قلبه وفقه وأعانه وسدده، ويسر له طرق الهداية والفلاح كما قال سبحانه: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [سور العنكبوت: ٦٩].

والمقصود أن على المسلم أن يسعى في صلاح قلبه وسلامته من أدران الشرك والمعاصي والإرادات الفاسدة، لأنه لا نجاة يوم القيامة إلا بسلامة هذا القلب كما قال تعالى: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ [سور الشعراء: ٨٨، ٨٩]. وعليه أن يستعين بالله في ذلك وأن يكثر من دعاء ربه لهداية قلبه وأن يرزقه قلباً سليماً، فإنه سبحانه نعم المستعان، ولا حول ولا قوة إلا به، وهو نعم المولى ونعم النصير.

ولقد مرت بي أثناء قراءتي لكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلمات متينة وجمل عميقة في تقرير معاني عبودية القلب لله تعالى إخلاصاً ومحبة وخوفاً ورجاء وتوكلاً وغير ذلك من أنواع العبودية التي تعبر عن حقيقة لا إله إلا الله.

وهي كلمات مستقاة من محكم التنزيل، وسنة سيد المرسلين ﷺ.

فرأيت في جمعها وترتيبها والربط بينها فائدة عظيمة لإبراز جهد الشيخ في هذا المجال، وللتذكير بشيء من معاني العبودية

والأعمال القلبية، فإن الناس بحاجة ماسة إلى ترسيخ حقيقة العبودية في نفوسهم، وإلى تحذيرهم من بعض الأمور التي قد تُخل بكمال توحيدهم، أو توقعهم في بعض أنواع الشرك من حيث يشعرون أو لا يشعرون، لاسيما مع طغيان الحياة المادية والتنافس فيها مع الغفلة عن الدار الآخرة.

نسأل الله الهداية والسداد وصلاح القلوب، وأن يوفق المسلمين لما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وبعد أن جمعت جملة من كلام الشيخ في هذا الموضوع صنفته ورتبته وربطت بينه، وجعلت كلامه بين أقواس، وأحلت إلى مصدره ليرجع إليه من أراد الاستزادة، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به إنه سميع مجيب. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑ ❑ ❑

منزلة العبودية والحاجة إليها

إن الغاية من خلق الجن والإنس هي تحقيق العبودية لله تعالى بجميع أنواعها كما قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]. وأهل الإيمان يوقنون في قرارة أنفسهم: «أن الله خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته والإنابة إليه، ومحبته والإخلاص له، فبذكره تطمئن قلوبهم، وبرؤيته في الآخرة تقرّ عيونهم، ولا شيء يعطيهم في الآخرة أحب إليهم من النظر إليه، ولا شيء يعطيهم في الدنيا أعظم من الإيمان به، وحاجتهم إليه في عبادتهم إياه وتألههم كحاجتهم وأعظم في خلقه لهم وربوبيته إياهم، فإن ذلك هو الغاية المقصودة لهم، وبذلك يصيرون عاملين متحركين، ولا صلاح لهم ولا فلاح ولا نعيم ولا لذة بدون ذلك بحال، بل من أعرض عن ذكر ربه ﴿فإن له معيشة ضنكاً، ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [سورة طه: ١٢٤] ولهذا كان الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ولهذا كانت «لا إله إلا الله» أحسن الحسنات، وكان التوحيد بقول: «لا إله إلا الله» رأس

الأمر[1]».

«ولا يحصل صلاح القلوب إلا بعبادة الله وحده لا شريك له، فإذا لم تكن القلوب مخلصة لله الدين عبدت غيره من الآلهة التي يعبدها أكثر الناس مما رضوه لأنفسهم، فأشركت بالله بعبادة غيره واستغاثته، فتعبد غيره وتستعين به لجهلها بسعادتها التي تنالها بعبادة خالقها والاستعانه به، فبالعبادة له تستغني عن معبود آخر، وبالاستعانة به تستغني عن الاستعانة بالخلق، وإذا لم يكن العبد كذلك كان مذنباً محتاجاً، وإنما غناه في طاعة ربه، وهذا حال الإنسان، فإنه فقير محتاج، وهو مع ذلك مذنب خطاء، فلابد له من ربه، فإنه الذي يسدي مغافره، ولابد له من الاستغفار من ذنوبه، قال تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾ [محمد: ١٩].

فبالتوحيد يقوى العبد ويستغني ومن سَرَّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، وبالاستغفار يغفر له ويدفع عنه عذابه ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [سورة الأنفال: ٣٣] فلا يزول فقر العبد وفاقته إلا بالتوحيد، فإنه لابد له منه، وإذا لم يحصل له لم يزل فقيراً محتاجاً معذباً في طلب ما لم يحصل له..»[2].

---

(١) قاعدة في توحيد الألوهية ١/ ٢٣ ضمن مجموع الفتاوى.

(٢) قاعدة في توحيد الألوهية ١/ ٥٥ ـ ٥٦ ضمن مجموع الفتاوى.

إخلاص عبودية القلب لله تعالى

والـواجب علـى العبـد أن يخلص عبـادة قلبـه لله تعـالى وأن يحقق معنى شهادة أن لا إله إلا الله «فإن الشهادة لله بأنه لا إله إلا هو تتضمن إخلاص الإلهية له، فلا يجـوز أن يتأله القلب غيره لا بحب ولا خوف ولا رجـاء ولا إجلال ولا إكرام ولا رغبة ولا رهبـة، بل لابد أن يكون الدين كله لله، كما قال تعـالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ [سورة الأنفـال: ٣٩] فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله كان في ذلك مـن الشرك بحسب ذلك، وكمال الدين كمـا جاء في الحديـث الذي رواه الترمذي وغيـره «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان»[١]...»[٢].

«والإسلام هـو: أن يستسلم لله لا لغيره، فيعبـد الله ولا يشرك بـه

(١) رواه أبوداود فـي كتاب السنة بـاب الدليل على زيـادة الإيمان ونقصـانه ٤/ ٢٢٠ وأحمـد ٣/ ٤٤٠ والحاكـم في كتـاب النكاح ٢/ ١٦٤ وقـال: صحيح على شرط الشيخيـن ولم يخرجاه، ووافقه الـذهبي في تلخيصه، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١٠٣٤.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٨٣٤.

شيئاً، ويتوكل عليه وحده، ويرجوه ويخافه وحده، ويحب الله المحبة التامة، لا يحب مخلوقاً كحبه لله، ويبغض لله ويوالي لله، ويعادي لله، فمن استكبر عن عبادة الله لم يكن مسلماً، ومن عبد مع الله غيره لم يكن مسلماً وإنما تكون عبادته بطاعته وطاعة رسله، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»(١)

«والناس وإن كانوا يقولون بألسنتهم: «لا إله إلا الله» فقول العبد لها مخلصاً من قلبه له حقيقة أخرى، وبحسب تحقيق التوحيد تكمل طاعة الله.. وكلما حقق العبد الإخلاص في قوله (لاإله إلا الله) خرج من قلبه تأله ما يهواه وتصرف عنه المعاصي والذنوب كما قال تعالى: ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلَصين﴾ [سورة يوسف: ٢٤] فعلل صرف السوء والفحشاء عنه بأنه من عباد الله المخلصين، وهؤلاء هم الذين قال فيهم: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ [سورة الحجر: ٤٢] وقال الشيطان: ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾ [سورة ص: ٨٢ ـ ٨٣].

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال لا إله

(١) النبوات ص ٩٤.

إلا الله مخلصاً من قلبه حرمه الله على النار»[1] فإن الإخلاص ينفي أسباب دخول النار، فمن دخل النار، منَ القائلين: لا إله إلا الله، لم يحقق إخلاصَها المُحَرِّمَ له على النار، بل كان في قلبه نوع من الشرك الذي أوقعه فيما أدخله النار، والشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، ولهذا كان العبد مأموراً في كل صلاة أن يقول: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾»[2] [سورة الفاتحة: ٥].

«والله سبحانه أرسل الرسل بأنه لا إله إلا هو، فتخلو القلوب عن محبة ما سواه بمحبته، وعن رجاء ما سواه برجائه، وعن سؤال ما سواه بسؤاله، وعن العمل لما سواه بالعمل له، وعن الاستعانة بما سواه بالاستعانة به..[3]».

«فهو الذي يُتوكل عليه، ويُستعان به، ويُستغاث به، ويُخاف ويُرجى، ويُعبد، وتُنيب القلوب إليه، لا حول ولا قوة إلا به، ولا ملجأ منه إلا إليه، والقرآن كله يحقق هذا الأصل»[4]

---

(١) رواه بنحوه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم ١/ ٤١ وأحمد ٥/ ٢٣٦.
(٢) مجموع الفتاوى ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.
(٣) مجموع الفتاوى ١١/ ٥٢٤ وانظر المرجع نفسه ٢/ ٤٨٩.
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٨٢٨.

فعليك أيها المؤمن أن تَخصَّ ربك بالعبادة وأن تفرده بكمال الطاعة والمحبة والخوف والرجاء، فالله سبحانه وتعالى هو «الذي ابتدأك بخلقك والإنعام عليك، بنفس قدرته عليك ومشيئته ورحمته من غير سبب منك أصلاً، وما فعل بك لا يقدر عليه غيره ثم إذا احتجت إليه في جلب رزق أو دفع ضرر فهو الذي يأتي بالرزق، لا يأتي به غيره، وهو الذي يدفع الضرر لا يدفعه غيره، كما قال تعالى: ﴿أمَّنْ هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور، أمَّنْ هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لَجُّوا في عُتُوٍّ ونفور﴾ [سورة الملك: ٢٠ ـ ٢١].

وهو سبحانه ينعم عليك ويحسن إليك بنفسه، فإن ذلك موجب ما تسمى به، ووصف به نفسه، إذ هو الرحمن الرحيم، الودود المجيد، وهو القادر بنفسه، وقدرته من لوازم ذاته، وكذلك رحمته وعلمه وحكمته لا يحتاج إلى خلقه بوجه من الوجوه، بل هو الغني عن العالمين ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾ [سورة النمل: ٤٠][١]».

«فالعبادة والاستعانة وما يدخل في ذلك من الدعاء والاستغاثة والخشية والرجاء والإنابة والتوكل والتوبة والاستغفار كل هذا لله

(١) مجموع الفتاوى ١/ ٣٧.

وحده لا شريك له، فالعبادة متعلقة بألوهيته، والاستعانة متعلقة بربوبيته، والله رب العالمين لا إله إلا هو ولا رب لنا غيره، لا ملك ولا نبي ولا غيره، بل أكبر الكبائر الاشراك بالله، وأن تجعل له نداً وهو خَلَقَكَ، والشرك أن تجعل لغيره شركاً أي نصيباً في عبادتك وتوكلك واستعانتك»[١]

«ودين الإسلام مبني على أصلين: وهما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله الله، وأول ذلك: أن لا تجعل مع الله إلهاً آخر، فلا تحب مخلوقاً كما تحب الله، ولا ترجوه كما ترجو الله ولا تخشاه كما تخشى الله، ومن سوّىٰ بين الخالق والمخلوق في شيء من ذلك فقد عدل بالله، وهو من الذين بربهم يعدلون، وقد جعل مع الله إلهاً آخر.. والأصل الثاني: أن نعبده بما شرع على ألسن رسله، لا نعبده إلا بواجب أو مستحب، والمباح إذا قصد به الطاعة دخل في ذلك»[٢]

وفي الحقيقة فإن عبودية القلب لا تكمل إلا باستغنائه عن الخلق وإخلاصه لله تعالى.

---

(١) المرجع السابق ١/ ٧٤.

(٢) التوسل والوسيلة ١/ ٣١٠ ـ ٣١١ ضمن مجموع الفتاوى.

«ولن يستغنى القلب عن جميع المخلوقات إلا بأن يكون الله هو مولاه الذي لا يعبد إلا إياه، ولا يستعين إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يفرح إلا بما يحبه ويرضاه، ولا يكره إلا ما يبغضه الرب ويكرهه، ولا يوالي إلا من والاه ، ولا يعادي إلا من عاداه الله، ولا يحب إلا لله، ولا يبغض شيئاً إلا لله، ولا يعطي إلا لله ولا يمنع إلا لله، فكلما قوي إخلاص حبه ودينه لله كملت عبوديته واستغناؤه عن المخلوقات، وبكمال عبوديته لله تكمل براءته من الكبر والشرك»(١).

«إن أهل الإيمان يجدون بسبب محبتهم لله ولرسوله من حلاوة الإيمان ما يناسب هذه المحبة، ولهذا علق النبي ﷺ ما يجدونه بالمحبة فقال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ،وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»(٢).

ومن ذلك ما يجدونه من ثمرة التوحيد والإخلاص والتوكل والدعاء لله وحده، فإن الناس في هذا الباب على ثلاث درجات:

منهم: من علم ذلك سماعاً واستدلالاً.

---

(١) العبودية ص٧٧ ـ ٧٨.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ١/ ٩ ـ ١٠ ومسلم في كتاب الإيمان ٦٧، ١/ ٦٦.

ومنهم: من شاهد وعاين ما يحصل لهم.

ومنهم: من وجد حقيقة الإخلاص والتوكل على الله والالتجاء إليه والاستعانة به؛ وقطع التعلق بما سواه، وجرَّب من نفسه إنه إذا تعلق بالمخلوقين ورجاهم وطمع فيهم أن يجلبوا له منفعة أو يدفعوا عنه مضرة، فإنه يخذل من جهتهم، ولا يحصل مقصوده، بل قد يبذل لهم من الخدمة والأموال وغير ذلك ما يرجو أن ينفعوه وقت حاجته إليهم فلا ينفعونه: إما لعجزهم، وإما لانصراف قلوبهم عنه، وإذا توجه إلى الله بصدق الافتقار إليه، واستغاث به مخلصاً له الدين أجاب دعاءه، وأزال ضرره، وفتح له أبواب الرحمة فمثل هذا قد ذاق من حقيقة التوكل والدعاء لله ما لم يذق غيره، وكذلك من ذاق طعم إخلاص الدين لله وإرادة وجهه دون ما سواه، يجد من الأحوال والنتائج والفوائد ما لا يجده من لم يكن كذلك. بل من اتبع هواه في مثل طلب الرئاسة والعلو، وتعلقه بالصور الجميلة أو جمعه للمال، يجد في أثناء ذلك من الهموم والغموم والأحزان والآلام وضيق الصدر ما لا يعبر عنه. وربما لا يطاوعه قلبه على ترك الهوى، ولا يحصل له ما يسره. بل هو في خوف وحزن دائماً إن كان طالباً لما يهواه فهو قبل إدراكه حزين متألم حيث لم يحصل، فإذا أدركه كان خائفاً من زواله وفراقه.

وأولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإذا ذاق هذا أو غيره حلاوة الإخلاص لله، والعبادة له، وحلاوة ذكره ومناجاته وفهم كتابه. وأسلم وجهه لله وهو محسن بحيث يكون عمله صالحاً ويكون لوجه الله خالصاً، فإنه يجد من السرور واللذة والفرح ما هو أعظم مما يجده الداعي المتوكل الذي نال بدعائه وتوكله ما ينفعه من الدنيا أو اندفع عنه ما يضره، فإن حلاوة ذلك بحسب ما حصل له من المنفعة أو اندفع عنه من المضرة، ولا أنفع للقلب من التوحيد وإخلاص الدين لله، ولا أضر عليه من الاشراك.

فإذا وجد حقيقة الإخلاص التي هي حقيقة ﴿إياك نعبد﴾ . مع حقيقة التوكل التي هي حقيقة ﴿إياك نستعين﴾ كان هذا فوق ما يجده كل أحد لم يجد مثل هذا»[١].

ومن كمال عبودية القلب لله الإخلاص في معاملة الخلق ومراقبة الله تعالى في ذلك.

«والسعادة في معاملة الخلق أن تعاملهم لله فترجو الله فيهم ولا ترجوهم في الله، وتخافه فيهم ولا تخافهم في الله، وتحسن إليهم رجاء ثواب الله لا لمكافأتهم، وتكف عن ظلمهم خوفاً من الله لا

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٦٥٠ ـ ٦٥٢.

منهم.. وفي الحديث «إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله أو تذمهم على ما لم يؤتك الله»[(١)] فإن اليقين يتضمن اليقين في القيام بأمر الله، وما وعد الله أهل طاعته، ويتضمن اليقين بقدر الله وخلقه وتدبيره، فإذا أرضيتهم بسخط الله لم تكن موقناً لا بوعده ولا برزقه فإنه إنما يحمل الإنسان على ذلك إما ميل إلى ما في أيديهم من الدنيا فيترك القيام فيهم بأمر الله لما يرجوه منهم، وإما ضعف تصديق بما وعد الله أهل طاعته من النصر والتأييد والثواب في الدنيا والآخرة فإنك إذا أرضيت الله نصرك ورزقك وكفاك مؤنتهم، فإرضاؤهم بسخطه إنما يكون خوفاً منهم ورجاء لهم وذلك من ضعف اليقين وإذا لم يقدر لك ما تظن أنهم يفعلونه معك فالأمر في ذلك إلى الله لا لهم فإنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فإذا ذممتهم على ما لم يقدر كان ذلك من ضعف يقينك، فلا تخفهم ولا ترجهم ولا تذمهم من جهة نفسك وهواك، لكن من حمده الله ورسوله فهو المحمود ومن ذمه الله ورسوله فهو المذموم.. فالتوحيد ضد الشرك فإذا قام العبد بالتوحيد الذي هو حق الله فعبده لا يشرك به شيئاً كان موحداً، ومن توحيد الله وعبادته التوكل عليه،

---

(١) رواه أبونعيم في الحلية ٥/ ١٠٦ وذكر في النهج السديد ص ١٨٦ أنه ضعيف.

والرجاء له والخوف منه، فهـذا يخلص به العبد من الشرك، وإعطاء الناس حقـوقهم وترك العـدوان عليهم يخلص به العبـد من ظلمهم ومن الشرك بهـم وبطاعة ربـه واجتناب معصيته يخلص العبـد من ظلم نفسه»(١).

فحـال القلـب المخلص التـوجـه إلـى الله تعـالى فـي جميع إراداته..

«بخـلاف القلب الـذي لـم يخلص لله فإنـه فـي طلب وإرادة وحب مطلق؛ فيهوى كل ما يسنح له، ويتشبث بما يهواه كالغصنِ: أيُّ نسيم مـرّ به عطفه وأمـاله، فتـارة تجتذبه الصـور المحرمـة وغير المحرمـة، فيبقى أسيراً عبداً لمن لـو اتخذه هو عبداً لـه لكان ذلك عيباً ونقصـاً وذماً. وتـارة يجتذبه الشـرف والرئاسـة فترضيـه الكلمة وتغضبه الكلمة، ويستعبده من يثني عليه ولـو بالباطل، ويعادي من يذمه ولـو بالحق، وتارة يستعبـده الدرهم والدينار، وأمثـال ذلك من الأمـور التي تستعبد القلـوب، والقلوب تهـواها، فيتخـذ إلهه هـواه، ويتبع هواه بغير هدى من الله..»(٢).

«والله سبحانه وتعالى أمر ألا يعبد إلا إياه، وأن لا يكون الدين إلا

---

(١) قاعدة في توحيد الألوهية ١/ ٥١ ـ ٥٣ باختصار ضمن مجموع الفتاوى.

(٢) العبودية ص ١٠٢ ـ ١٠٣.

له، وأن تكون الموالاة فيه، والمعـاداة فيه، وأن لا يتوكل إلا عليه، ولا يستعان إلا به.

فالمؤمن المتبع للرسل يأمر النـاس بما أمرتهم به الرسل ليكون الدين كله لله لا له، وإذا أمر أحد غيره بمثل ذلك أحبه وأعانه وسُرَّ بوجود مطلوبه.

وإذا أحسن إلـى النـاس فإنمـا يحسن إليهـم ابتغاء وجـه ربـه الأعلى، ويعلم أن الله قـد منّ عليـه بأن جعله محسنـاً ولـم يجعلـه مسيئاً، فيري أن عمله لله وأنه بالله.

فالمـؤمن يـرى أن عمله لله لأنه إيـاه يعبد، وأنـه بالله لأنـه إياه يستعين، فـلا يطلب ممـن أحسن إليـه جـزاءً ولا شكوراً لأنـه إنمـا عمل لله كما قـال الأبرار: ﴿إنما نطعمكم لـوجه الله لا نريـد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾ [سورة الإنسان: ٩] ولا يمنّ عليـه بذلك ولا يؤذيه لأنه قـد علم أن الله هـو المان عليـه إذ استعمله في الإحسـان، وأن المنة لله عليه وعلى ذلك الشخص، فعليـه هو أن يشكر الله، إذ يسره لليسرى، وعلى ذلك أن يشكر الله إذ يسر له من يقدم له ما ينفعه من رزق أو علم أو نصـر أو غير ذلـك، ومن النـاس من يحسن إلى غيـره ليمن عليه، أو يرد الإحسان له بطاعته إليه وتعظيمه، أو نفع آخر، وقد يمن عليه فيقول: أنا فعلت بك كذا، فهذا لـم يعبد الله ولـم يستعنه،

ولا عمل لله، ولا عمل بالله، فهو المرائي، وقد أبطل الله صدقة المنان وصدقة المرائي، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صَلْداً، لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين، فإن لم يصبها وابل فَطَلٌّ، والله بما تعملون بصير﴾ [سورة البقرة: ٢٦٤ ـ ٢٦٥](١).

□ □ □

(١) الحسنة والسيئة ١٤/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠ باختصار ضمن مجموع الفتاوى.

السعادة في تحقيق العبودية لله

إن أسعد الناس أطوعهم لله وأعبدهم له، وبقدر إخلاص العبد تكون سعادته وأمنه وفلاحه وفوزه وقوته ونصره فأهل التوحيد هم الآمنون في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ [سورة الأنعام: ٨٢] وأهل التوحيد والصلاح هم أهل السعادة والحياة الطيبة كما قال تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [سورة النحل: ٩٧].

وأهل التقوى والإيمان هم المنصورون في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ [سورة غافر: ٥١].

«والعبد كلما كان أذل لله وأعظم افتقاراً إليه وخضوعاً له كان أقرب إليه وأعز له وأعظم لقدره، فأسعد الخلق أعظمهم عبودية لله. وأما المخلوق فكما قيل: احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره..

فأعظم ما يكون العبد قدراً وحرمة عند الخلق إذا لم يحتج

إليهم بوجه من الوجوه، فإن أحسنت إليهم مع الاستغناء عنهم كنت أعظم ما يكون عندهم ومتى احتجت إليهم ـ ولو في شربة ماء ـ نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك إليهم، وهذا من حكمة الله ورحمته ليكونَ الدينُ كله لله ولا يُشْرَكُ به شيء..

فالرب سبحانه أكرم ما تكون عليه أحوج مًا تكون إليه، وأفقر ما تكون إليه. والخلق أهون ما يكون عليهم أحوج ما يكون إليهم؛ لأنهم كلهم محتاجون في أنفسهم فهم لا يعلمون حوائجك ولا يهتدون إلى مصلحتك.. وسعادة العبد في كمال افتقاره إلى الله واحتياجه إليه وأن يشهد ذلك ويعرفه ويتصف معه بموجبه ـ أي بموجب علمه بذلك ـ فإن الإنسان قد يفتقر ولا يعلم، مثل أن يذهب ماله ولا يعلم بل يظنه باقياً، فإذا علم بذهابه صار له حال آخر، فكذلك الخلق كلهم فقراء إلى الله، ولكن أهل الكفر والنفاق في جهل بهذا وغفلة عنه وإعراض عن تذكره والعمل به، والمؤمن يقر بذلك ويعمل بموجب إقراره وهؤلاء هم عباد الله»[١].

«فالذي يحصل لأهل الإيمان عند تجريد توحيد قلوبهم إلى الله وإقبالهم عليه دون ما سواه ـ بحيث يكونون حنفاء له مخلصين

(١) قاعدة في توحيد الألوهية ١/ ٣٩ ـ ٤١ باختصار، ضمن مجموع الفتاوى.

له الدين، لا يحبون شيئاً إلا له ولا يتوكلون إلا عليه، ولا يوالون إلا فيه، ولا يعادون إلا له ولا يسألون إلا إياه، ولا يرجون إلا إياه، ولا يخافون إلا إياه، يعبدونه ويستعينون له وبه، بحيث يكونون عند الحق بلا خلق، وعند الخلق بلا هوى، قد فنيت عنهم إرادة ما سواه بإرادته ومحبة ما سواه بمحبته، وخوف ما سواه بخوفه، ورجاء ما سواه برجائه، ودعاء ما سواه بدعائه ـ هو أمر لا يعرفه بالذوق والوجد إلا من له نصيب، وما من مؤمن إلا له منه نصيب»[١].

«فكلما ازداد القلب حباً لله ازداد له عبودية، وكلما ازداد له عبودية ازداد له حباً وحرية مما سواه.

والقلب فقير بالذات إلى الله من جهتين: من جهة العبادة وهي العلة الغائية، ومن جهة الاستعانة والتوكل وهي العلة الفاعلة. فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا ينعم ولا يُسر ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحده، وحبه والإنابة إليه.. وهذا لا يحصل له إلا بإعانة الله له، فإنه لا يقدر على تحصيل ذلك السرور والسكون له إلا[٢] الله فهو دائماً مفتقر إلى حقيقة ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٣٥ـ٣٣٦

(٢) في الأصل: «فإنه لا يقدر له على تحصيل ذلك السرور والسكون إلا الله». ولعل ما أُثبت أوضح.

[سورة الفاتحة: ٥] فإنه لو أعين على حصول كل ما يحبه ويطلبه ويشتهيه ويريده ولم يحصل له عبادته لله فلن يحصل إلا على الألم والحسرة والعذاب، ولن يخلص من آلام الدنيا ونكد عيشها إلا بإخلاص الحب لله بحيث يكون الله هو غاية مراده، ونهاية مقصوده، وهو المحبوب له بالقصد الأول، وكل ما سواه إنما يحبه لأجله، لا يحب شيئاً لذاته إلا الله، ومتى لم يحصل له هذا لم يكن قد حقق حقيقة «لا إله إلا الله»، ولا حقق التوحيد والعبودية والمحبة لله، وكان فيه من نقص التوحيد والإيمان بل من الألم والحسرة والعذاب بحسب ذلك»[1].

«فليس في الكائنات ما يسكن العبد إليه ويطمئن به، ويتنعم بالتوجه إليه إلا الله سبحانه، ومن عبد غير الله وإن أحبه وحصل له به مودة في الحياة الدنيا ونوع من اللذة، فهو مفسدة لصاحبه أعظم من مفسدة التذاذ آكل الطعام المسموم..

ولو حصل للعبد لذات أو سرور بغير الله فلا يدوم ذلك، بل ينتقل من نوع إلى نوع، ومن شخص إلى شخص، ويتنعم بهذا في وقت وفي بعض الأحوال، وتارة أخرى يكون ذلك الذي تنعم به والتذ غير منعم له ولا ملتذ له، بل قد يؤذيه اتصاله به ووجوده عنده،

---

(١) العبودية ص٧١ ـ ٧٢.

ويضره ذلك»[٢].

«فما حفظت حدود الله ومحارمه ووصل الواصلون إليه بمثل خوفه ورجائه ومحبته، فمتى خلا القلب من هذه الثلاث فسد فساداً لا يرجى صلاحه أبداً ومتى ضعف فيه شيء من هذه ضعف إيمانه بحسبه»[٣].

❑ ❑ ❑

(١) قاعدة في توحيد الألوهية ١/ ٢٤ ـ ٢٥ باختصار ـ ضمن مجموع الفتاوى.

(٢) مجموع الفتاوى ١٥/ ٢١ـ٢٢.

أنواع عبودية القلب

١ ـ المحبة

«الذي عليه سلف الأمة وأئمتها وأهل السنة والحديث وجميع مشايخ الدين المتبعون، وأئمة التصوف أن الله سبحانه محبوب لذاته محبة حقيقية، بل هي أكمل محبة، فإنها كما قال تعالى: ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾ [سورة البقرة: ١٦٥] وكذلك هو سبحانه يحب عباده المؤمنين محبة حقيقية»[١].

وحقيقة المحبة موافقة المحبوب في محابه ومساخطه فيفعل ما يحبه محبوبه، ويترك ما يسخطه.

«فمن كان محباً لله لزم أن يتبع الرسول، فيصدقه فيما أخبر، ويطيعه فيما أمر، ويتأسى به فيما فعل، ومن فعل هذا فقد فعل ما يحبه الله فيحبه الله.

وقد جعل الله لأهل محبته علامتين: اتباع الرسول، والجهاد في سبيله؛ وذلك لأن الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه

(١) التحفة العراقية ١٠/ ٦٦ ضمن مجموع الفتاوى.

الله من الإيمان والعمل الصالح، وفي دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان.

فحقيقة المحبة لا تتم إلا بموالاة المحبوب، [وهي][١] موافقته في حب ما يحب وبغض ما يبغض، والله يحب الإيمان والتقوى، ويبغض الكفر والفسوق والعصيان.. والجهاد هو بذل الوسع ـ وهو كل ما يملك من القدرة ـ في حصول محبوب الحق، ودفع ما يكرهه الحق، فإذا ترك العبد ما يقدر عليه من الجهاد كان تركه دليلاً على ضعف محبة الله ورسوله في قلبه»[٢].

«والمحبة ما لم تقترن بالخوف فإنها لا تنفع صاحبها بل تضره، لأنها توجب التواني والانبساط، وربما آلت بكثير من الجهال والمغرورين إلى أن استغنوا بها عن الواجبات، وقالوا: المقصود من العبادات إنما هو عبادة القلب وإقباله على الله ومحبته له، فإذا حصل المقصود فالاشتغال بالوسيلة باطل»[٣].

«وقال بعضهم: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو

---

(١) في الأَصل: [وهو] ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) العبودية ص٦٨ ـ ٧٠ باختصار.

(٣) مجموع الفتاوى ١٥/ ٢٠.

مرجيء، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد، وذلك لأن الحب المجرد تنبسط النفوس فيه حتى تتوسع في أهوائها إذا لم يزعها وازع الخشية لله، حتى قالت اليهود والنصارى: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ [سورة المائدة: ١٨] ويوجد في مدعي المحبة من مخالفة الشريعة ما لا يوجد في أهل الخشية..

وقال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [سورة آل عمران: ٣١] فاتباع سنة رسوله ﷺ وشريعته باطناً وظاهراً هي موجب محبة الله كما أن الجهاد في سبيله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه هو حقيقتها كما في الحديث: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله»[1]، وفي الحديث: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان»[2] وكثير ممن يدعي المحبة، هو أبعد من غيره عن اتباع السنة وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، ويدعي مع هذا أن ذلك أكمل لطريق المحبة من غيره، لزعمه أن طريق المحبة لله ليس فيه غيرة ولا غضب لله، وهذا

(١) رواه أحمد بنحوه ٤/ ٢٨٦ وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/ ٤٤٧.
(٢) سبق تخريجه ص١٣.

خلاف ما دل عليه الكتاب والسنة..»[١].

«واعلم أن كل من أحب شيئاً لغير الله فلابد أن يضره محبوبه، ويكون ذلك سبباً لعذابه.. فكل من أحب شيئاً دون الله ولاّه الله يوم القيامة ما تولاّه، وأَصلاه جهنم وساءت مصيراً، فمن أحب شيئاً لغير الله فالضرر حاصل له إن وجد أو فقد، فإن فقد عذب بالفراق وتألم، وإن وجد فإنه يحصل له من الألم أكثر مما يحصل له من اللذة..»[٢]

«والمعبود الحق الذي لا إله إلا هو إذا عبده المؤمن وأحبه حصل للمؤمن بذلك في قلبه إيمان، وتوحيد ومحبة، وذكر، وعبادة، فيرضى بذلك، وإذا منع من ذلك غضب.. قال الجنيد: لا يكون العبد عبداً حتى يكون مما سوى الله تعالى حرًّا. وهذا مطابق لهذا الحديث[٣] فإنه لا يكون عبداً خالصاً مخلصاً دينه لله كله

---

(١) التحفة العراقية ١٠/ ٨١ ـ ٨٣ ضمن مجموع الفتاوى.

(٢) قاعدة في توحيد الألوهية ١/ ٢٨ ـ ٢٩ ضمن مجموع الفتاوى باختصار.

(٣) يشير شيخ الإسلام بذلك إلى قوله ﷺ: «تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميلة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط...» الحديث، رواه البخاري في كتاب الجهاد باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ٣/ ٢٢٣.

حتى لا يكون عبداً لما سواه ولا فيه شعبة ولا أدنى جزء من عبودية ما سوى الله، فإذا كان يرضيه ويسخطه غير الله فهو عبد لذلك الغير، ففيه من الشرك بقدر محبته وعبادته لذلك الغير وزيادة..»[١].

«فالدعوة والعبادة اسم جامع لغاية الحب لله وغاية الذل له، فمن ذل له من غير حب لم يكن عابداً، بل يكون هو المحبوب المطلق، فلا يحب شيئاً إلا له، ومن أشرك غيره في هذا وهذا لم يجعل له حقيقة الحب، فهو مشرك وإشراكه يوجب نقص الحقيقة، كقوله تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله﴾ [سورة البقرة: ١٦٥] والحب يوجب الذل والطاعة، والإسلام أن يستسلم لله لا لغيره، فمن استسلم له ولغيره فهو مشرك، ومن لم يستسلم له فهو متكبر، وكلاهما ضد الإسلام.

والقلب لا يصلح إلا بعبادة الله وحده، وتحقيق هذا تحقيق الدعوة النبوية»[٢].

«فلا تزول الفتنة عن القلب إلا إذا كان دين العبد كله لله عز وجل فيكون حبه لله ولما يحبه الله، وبغضه لله ولما يبغضه الله، وكذلك موالاته ومعاداته، وإلا فمحبة المخلوق تجذبه، وحب

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٥٩٨.
(٢) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٦ـ ٧.

الخلق له سبب يجذبهم به إليه، ثم قد يكون هذا أقوى، وقد يكون هذا أقوى، فإذا كان هو غالباً لهواه لم يجذبه مغلوب مع هواه، ولا محبوباته إليها، لكونه غالباً لهواه، ناهياً لنفسه عن الهوى لما في قلبه من خشية الله ومحبته التي تمنعه عن انجذابه إلى المحبوبات[1]».

«فمن أحب مخلوقاً كما يحب الخالق فهو مشرك به، قد اتخذ من دون الله أنداداً يحبهم كحب الله، وإن كان مقراً بأن الله خالقه، ولهذا فرق الله ورسوله بين من أحب مخلوقاً لله وبين من أحب مخلوقاً مع الله، فالأول: يكون الله هو محبوبه ومعبوده الذي هو منتهى حبه وعبادته لا يحب معه غيره، لكنه لما علم أن الله يحب أنبياءه وعباده الصالحين أحبهم لأجله، وكذلك لما علم أن الله يحب فعل المأمور وترك المحظور أحب ذلك، فكان حبه لما يحبه تابعاً لمحبة الله، وفرعا عليه، وداخلاً فيه.

بخلاف من أحب مع الله فجعله نداً لله يرجوه ويخافه أو يطيعه من غير أن يعلم أن طاعته طاعة لله، ويتخذه شفيعاً له من غير أن يعلم أن الله يأذن له أن يشفع فيه، قال تعالى: ﴿ويعبدون من دون

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٦٠١.

الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ [سورة يونس: ١٨]..[1].

«ثم إن كثيراً من الناس يحب خليفة أو عالماً أو شيخاً أو أميراً فيجعله نداً لله، وإن كان قد يقول إنه يحبه لله، فمن جعل غير الرسول تجب طاعته في كل ما يأمر به وينهى عنه وإن خالف أمر الله ورسوله فقد جعله نداً، وربما صنع به كما تصنع النصارى بالمسيح، ويدعوه ويستغيث به ويوالي أولياءه، ويعادي أعداءه، مع إيجابه طاعته في كل ما يأمر به وينهى عنه ويحلله ويحرمه، ويقيمه مقام الله ورسوله، فهذا من الشرك الذي يدخل أصحابه في قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبّاً لله﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]»[2].

□ □ □

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٦٥.
(٢) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٦٧.

٢ ـ الخوف

الواجب على المؤمن أن يخلص عبودية الخوف والخشية لله تعالى كما قال سبحانه: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ [سورة آل عمران: ١٧٥] وقد دلت الآية على «أن المؤمن لا يجوز له أن يخاف أولياء الشيطان، ولا يخاف الناس كما قال: ﴿فلا تَخْشَوا الناس واخشون﴾ [سورة المائدة: ٤٤] فخوف الله أمر به، وخوف أولياء الشيطان نهى عنه، قال تعالى: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني﴾ [سورة البقرة: ١٥٠] فنهى عن خشية الظالم، وأمر بخشيته، وقال: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾ [سورة الأحزاب: ٣٩] وقال: ﴿فإياي فارهبون﴾ [سورة النحل: ٥١].

وبعض الناس يقول: يارب إني أخافك وأخاف من لا يخافك، فهذا كلام ساقط لا يجوز، بل على العبد أن يخاف الله وحده ولا يخاف أحداً، فإن من لا يخاف الله أذلُّ من أن يُخاف، فإنه ظالم وهو من أولياء الشيطان، فالخوف منه قد نهى الله عنه، وإذا قيل: قد يؤذيني، قيل: إنما يؤذيك بتسليط الله له، وإذا أراد الله دفع شره عنك

دفعه، فالأمر لله، وإنما يسلط على العبد بذنوبه، وأنت إذا خفت الله فاتقيته وتوكلت عليه كفاك شر كل [ذي][١] شر ولم يسلطه عليك، فإنه قال: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حَسْبُه﴾ [سورة الطلاق:٣][٢]».

وإذا أشرك الشخص بالله حصل له الخوف والرعب، فالمشرك «يخاف المخلوقين ويرجوهم فيحصل له رعب كما قال تعالى: ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً﴾ [سورة آل عمران: ١٥١] والخالص من الشرك يحصل له الأمن كما قال تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ [سورة الأنعام: ٨٢] وقد فسر النبي ﷺ الظلم هنا بالشرك، ففي الصحيح عن ابن مسعود أن هذه الآية لما نزلت شقّ ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أيُّنا لم يظلم نفسه؟ فقال النبي ﷺ: «إنما هذا الشرك ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾: [سورة لقمان: ١٣]..»[٣][٤].

ولا يجوز لأحد أن يخاف المخلوقين كخوفه من الله فضلاً عن

(١) ساقطة من الأَصل ولعل الصواب إثباتها.
(٢) قاعدة في توحيد الألوهية ١/ ٥٧ ـ ٥٨ ضمن مجموع الفتاوى.
(٣) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن سورة الأنعام (٦) باب «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» ٥/ ١٩٣.
(٤) مجموع الفتاوي ١٠/ ٢٥٧.

أن يخافهم من دون الله..

«ومن خافهم ولم يخف الله فهذا ظالم لنفسه ولهم حيث خاف غير الله ورجاه، لأنه إذا خافهم دون الله احتاج أن يدفع شرهم عنه بكل وجه، إما بمداهنتهم ومراءاتهم، وإما بمقابلتهم بشيء أعظم من شرهم. أو مثله وإذا رجاهم لم يقم فيهم بحق الله، وهو إذا لم يخف الله فهو مختار للعدوان عليهم، فإن طبع النفس الظلم لمن لا يظلمها، فكيف بمن يظلمها؟! فتجد هذا الضرب كثير الخوف من الخلق، كثير الظلم إذا قدر، [مهيناً ذليلاً[1]] إذا قُهر، فهو يخاف الناس بحسب ما عنده من ذلك، وهذا مما يوقع الفتن بين الناس، وكذلك إذا رجاهم فهم لا يعطونه ما يرجوه منهم، فلابد أن يبغضهم فيظلمهم إذا لم يكن خائفاً من الله عز وجل، وهذا موجود كثير في الناس.

فالإنسان إذا لم يخف من الله اتبع هواه، ولاسيما إذا كان طالباً ما لم يحصل له، فإن نفسه تبقى طالبة لما تستريح به، وتدفع به الغم والحزن عنها، وليس عندها من ذكر الله وعبادته ما تستريح إليه وبه، فيستريح إلى المحرمات من فعل الفواحش وشرب المحرمات وقول الزور..»[2].

(١) في الأَصل [مهين ذليل] ولعل الصواب ما ذكر.

(٢) قاعدة في توحيد الألوهية ١/ ٥٤ ـ ٥٥ ضمن مجموع الفتاوي.

٣ ـ الرجاء

«ينبغي للعبد أن لا يعلق رجاءه إلا بالله ولا يخاف من الله أن يظلمه، فإن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، بل يخاف أن يجزيه بذنوبه، وهذا معنى ما روي عن علي عليه السلام أنه قال: «لا يرجونّ عبدٌ إلا ربَّه ولا يخافن إلا ذنبه»[(١)]، وفي الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ أنه دخل على مريض فقال: «كيف تجدك؟ فقال: أرجو الله وأخاف ذنوبي، فقال: ما اجتمعا في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف»[(٢)].

فالرجاء ينبغي أن يتعلق بالله، ولا يتعلق بمخلوق، ولا بقوة العبد ولا عمله، فإن تعليق الرجاء بغير الله إشراك، وإن كان الله قد جعل لها أسباباً، فالسبب لا يستقل بنفسه، بل لابد له من معاون، ولابد أن يمنع المعارض المعوق له، وهو لا يحصل ويبقى إلا بمشيئة الله

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزهد، كلام علي رضي الله عنه ١٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤ بلفظ: «لا يرجو عبد إلا ربه ولا يخف إلا ذنبه».

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ٢/ ١٤٢٣، والترمذي في كتاب الجنائز، باب ١٠، ٢/ ٢٢٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٤٢٠.

تعالى، ولهذا قيل: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، ولهذا قال الله تعالى: ﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾ [سورة الانشراح: ٧ ـ ٨] فأمر بأن تكون الرغبة إليه وحده، وقال: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ [سورة المائدة: ٢٣].

فالقلب لا يتوكل إلا على من يرجوه، فمن رجا قوته أو عمله أو علمه أو حاله أو صديقه أو قرابته أو شيخه أو ملكه أو ماله، غير ناظر إلى الله؛ كان فيه نوع توكل على ذلك السبب، وما رجا أحد مخلوقاً أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه؛ فإنه مشرك ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ [سورة الحج: ٣١]»[(١)]..

«وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته ورجائه لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته له وحريته مما سواه، فكما أن طمعه في المخلوق يوجب عبوديته له فيأسه منه يوجب غنىٰ قلبه عنه، كما قيل: (استغن عمن شئت تكن نظيره، وأفضل على من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره) فكذلك طمع

---

(١) الفتاوى الكبرى ٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦ وانظر مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

العبد في ربه ورجاؤه له يوجب عبوديته له، وإعراض قلبه عن الطلب من الله والرجاء له يوجب انصراف قلبه عن العبودية لله، لاسيما من كان يرجو المخلوق ولا يرجو الخالق، بحيث يكون قلبه معتمداً إما على رئاسته وجنوده وأتباعه ومماليكه، وإما على أهله وأصدقائه، وإما على أمواله وذخائره، وإما على ساداته وكبرائه..

وكل من علق قلبه بالمخلوقات أن ينصروه، أو يرزقوه، أو أن يهدوه؛ خضع قلبه لهم، وصار فيه من العبودية لهم بقدر ذلك وإن كان في الظاهر أميراً لهم مدبراً لأمورهم متصرفاً بهم، فالعاقل ينظر إلى الحقائق لا إلى الظواهر، فالرجل إذا تعلق قلبه بامرأة ولو كانت مباحة له، يبقى قلبه أسيراً لها، تتحكم فيه وتتصرف بما تريد، وهو في الظاهر سيدها لأنه زوجها أو مالكها ولكنه في الحقيقة هو أسيرها ومملوكها، لاسيما إذا علمت بفقره إليها وعشقه لها وأنه لا يعتاض عنها بغيرها؛ فإنها حينئذ تتحكم فيه بحكم السيد القاهر الظالم في عبده المقهور الذي لا يستطيع الخلاص منه، بل أعظم، فإن أسر القلب أعظم من أسر البدن، واستعباد القلب أعظم من استعباد البدن.

فالحرية حرية القلب، والعبودية عبودية القلب»[1].

---

(١) العبودية ص ٥٨ ـ ٦١ باختصار.

فعليك أيها العبد المسلم أن تعلم «أن المخلوق لا يقصد منفعتك بالقصد الأول، بل إنما يقصد منفعته بك، وإن كان ذلك قد يكون عليك فيه ضرر إذا لم يراع العدل، فإذا دعوته فقد دعوت من ضره أقرب من نفعه والرب سبحانه يريدك لك، ولمنفعتك بك، لا لينتفع بك، وذلك منفعة عليك بلا مضرة، فتدبر هذا، فملاحظة هذا الوجه يمنعك أن ترجو المخلوق أو تطلب منه منفعة لك، فإنه لا يريد ذلك بالقصد الأول كما لا يقدر عليه، ولا يحملنك هذا على جفوة الناس، وترك الإحسان إليهم، واحتمال الأذى منهم، بل أحسن إليهم لله لا لرجائهم، وكما لا تخفهم لا ترجهم، وخف الله في الناس، ولا تخف ا لناس في الله، وارج الله في الناس، ولا ترج الناس في الله، وكن ممن قال الله فيه: ﴿وسيُجَنَّبُها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكَّى، وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ [سورة الليل ١٧ ـ ٢٠] وقال فيه: ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ [سورة الإنسان: ٩] [(١)]».

إذا تقرر هذا فعلى العبد أن يخلص رجاءه لله ويجرد تعلقه إليه وحده، وذلك لأن «اعتماده على المخلوق وتوكله عليه يوجب الضرر من جهته فإنه يخذل من تلك الجهة، وهو أيضاً معلوم

(١) قاعدة في توحيد الألوهية ١/ ٣٠ ـ ٣١ ضمن مجموع الفتاوى.

بالاعتبار والاستقراء ، ما علق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، ولا استنصر بغير الله إلا خذل، وقد قال الله تعالى: ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزًّا، كلاَّ، سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضِدًّا﴾ [سورة مريم: ٨١ ـ ٨٢][١].

فالخيبة والذلة والخذلان كل ذلك قرين التعلق بغير الله من الأشخاص والأموال والولايات وغير ذلك.

فتجد «طالب الرئاسة والعلو في الأرض قلبه رقيق لمن يعينه عليها ولو كان في الظاهر مقدمهم والمطاع فيهم، فهو في الحقيقة يرجوهم ويخافهم، فيبذل لهم الأموال والولايات، ويعفو عما يجترحونه ليطيعوه ويعينوه، فهو في الظاهر رئيس مطاع، وفي الحقيقة عبد مطيع لهم، والتحقيق أن [كليهما][٢] فيه عبودية للآخر، [وكليهما][٢] تارك لحقيقة عبادة الله، وإذا كان تعاونهما على العلو في الأرض بغير الحق كانا بمنزلة المتعاونين على الفاحشة أو قطع الطريق، فكل واحد من الشخصين ــ لهواه الذي استعبده واسترقه ـ مستعبد للآخر، وهكذا أيضاً طالب المال فإن ذلك يستعبده ويسترقه، وهذه الأمور نوعان:

---

(١) قاعدة في توحيد الألوهية ١/ ٢٩ ضمن مجموع الفتاوى.
(٢) في الأَصل: كلاهما. ولعل الصحيح ما أَثبت.

منهـا: ما يحتـاج العبـد إليه ككل مـا يحتـاج إليه مـن طعامـه وشرابـه ومسكنه ومنكحه ونحـو ذلك، فهذا يطلبه مـن الله، ويرغب إليه فيه، فيكون المال عنده يستعمله في حاجته بمنزلة حماره الذي يركبه، وبساطه الذي يجلس عليـه، بل بمنزلة الكنيف الذي يقضي فيه حاجته من غير أن يستعبده..

ومنها: ما لا يحتـاج العبد إليه فهذا لا ينبغي له أن يعلـق قلبه به فإذا تعلق قلبه به صار مستعبداً لـه، وربما صار معتمداً على غير الله فلا يبقى معه حقيقة العبادة لله ولا حقيقة التوكل عليه، بل فيه شعبة من العبادة لغيـر الله، وشعبة من التوكل على غيـر الله، وهذا من أحق الناس بقوله ﷺ : «تعس عبد الدرهم، تعس عبدالدينار، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة»[١] وهذا هو عبد هذه الأمور»[٢].

---

(١) سبق تخريجه ص٣٣

(٢) العبودية ص ٦٥ ـ ٦٦.

٤ ـ التوكل والاستعانة

لقد «فرض الله على العباد أن يعبدوه ويتوكلوا عليه، كما قال تعالى: ﴿فاعبده وتوكل عليه﴾ [سورة هود: ١٢٣] وقال: ﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً، رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً﴾ [سورة المزمل: ٨، ٩] وقال: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ [سورة الطلاق: ٢ ـ ٣] والتقوى تجمع فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه..

والمقصود أن الله لم يأمر بالتوكل فقط، بل أمر مع التوكل بعبادته وتقواه التي تتضمن فعل ما أمر وترك ما حذر، فمن ظن أنه يرضي ربه بالتوكل بدون فعل ما أمر به كان ضالاً، كما أن من ظن أنه يقوم بما يرضى الله عليه دون التوكل كان ضالاً، بل فعل العبادة التي أمر الله بها فرض..

وقد جمع الله بين عبادته والتوكل عليه في مواضع كقوله تعالى: ﴿قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾ [سورة الرعد: ٣٠] وقول شعيب: ﴿عليه توكلت وإليه أنيب﴾ [سورة هود:

٨٨]. فإن الإنابة إلى الله والمتاب هو الرجوع إليه بعبادته وطاعته وطاعة رسوله، والعبد لا يكون مطيعاً لله ورسوله فضلاً أن يكون من خواص أوليائه المتقين إلا بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، ويدخل في ذلك التوكل، وأما من ظن أن التوكل يغني عن الأسباب المأمور بها فهو ضال، وهذا كمن ظن أنه يتوكل على ما قُدِّرَعليه من السعادة والشقاوة بدون أن يفعل ما أمره الله.

وهذه المسألة مما سئل عنها رسول الله ﷺ كما في الصحيح عنه ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة والنار، فقيل: يارسول الله أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب؟ فقال: لا، اعملوا فكل مُيَسَّرٌلما خُلِقَ له»(١)

فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع، فعلى العبد أن يكون قلبه معتمداً على الله، لا على سبب من الأسباب والله ييسر له من الأسباب ما يصلحه في الدنيا والآخرة، فإن كانت الأسباب مقدورة له وهو مأمور بها فعلها مع

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة الليل ٦/ ٨٦ ومسلم في القدر ٧، ٤/ ٢٠٤٠.

التوكل على الله، كما يؤدي الفرائض وكما يجاهد العدو، ويحمل السلاح، ويلبس جنة الحرب، ولا يكتفي في دفع العدو على مجرد توكله بدون أن يفعل ما أمر به من الجهاد، ومَنْ تَرَكَ الأسباب المأمور بها فهو عاجز مُفَرِّط مذموم.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كُلٍّ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»[(١)]..»[(٢)].

فالواجب على العبد أن يتوكل على الله لا على المخلوقين فإن «المخلوق ليس عنده للعبد نفع ولا ضرر، ولا عطاء ولا منع، ولا هدى ولا ضلال، ولا نصر ولا خذلان، ولا خفض ولا رفع ،ولا عز ولا ذل، بل ربه هو الذي خلقه ورزقه وبصره وهداه وأسبغ عليه نعمه، فإذا مسه الله بضر فلا يكشفه عنه غيره، وإذا أصابه بنعمة لم يرفعها عنه سواه، وأما العبد فلا ينفعه ولا يضره إلا بإذن الله.. فهذا الوجه

---

(١) رواه مسلم في كتاب القدر ٤/ ٢٠٥٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٨/ ٥٢٦ ـ ٥٢٩ باختصار.

يقتضي التوكل على الله والاستعانة به، ودعاه ومسألته دون ما سواه، ويقتضي أيضاً محبة الله وعبادته لإحسانه إلى عبده وإسباغ نعمه عليه.. »[١].

«وما أكثر ما تستلزم العبادة الاستعانة، فمن اعتمد عليه القلب في رزقه ونصره ونفعه وضره خضع له وذل وانقاد وأحبه من هذه الجهة، وإن لم يحبه لذاته، لكن قد يغلب عليه الحال حتى يحبه لذاته وينسى مقصوده منه كما يصيب كثيراً ممن يحب المال أو يحب من يحصل له به العز والسلطان، وأما من أحبه القلب وأراده وقصده فقد لا يستعينه ويعتمد عليه إلا إذا استشعر قدرته على تحصيل مطلوبه، كاستشعار المحب قدرة المحبوب على وصله، فإذا استشعر قدرته على تحصيل مطلوبة استعانه وإلا فلا، فالأقسام ثلاثة: فقد يكون محبوباً غير مستعان، وقد يكون مستعاناً غير محبوب، وقد يجتمع فيه الأمران، فإذا علم أن العبد لابد له في كل وقت وحال من منتهى يطلبه هو إلـٰهه، ومنتهى يطلب منه هو مستعانه.. تبين أن قوله: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ كلام جامع محيط أولاً وآخراً، لا يخرج عنه شيء. فصارت الأقسام أربعة: إما

---

(١) قاعدة في توحيد الألوهية ١/ ٢٧ ـ ٢٨ ضمن مجموع الفتاوى.

أن يعبد غير الله ويستعينه ـ وإن كان مسلماً ـ فالشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل.

وإما أن يعبده ويستعين غيره، مثل كثير من أهل الدين، يقصدون طاعة الله ورسوله وعبادته وحده لا شريك له، وتخضع قلوبهم لمن يستشعرون نصرهم ورزقهم وهدايتهم، من الملوك والأغنياء والمشايخ.

وإما أن يستعينه وإن عبد غيره، مثل كثير من ذوي الأحوال وذوي القدرة والسلطان الباطن أو الظاهر.

والقسم الرابع: الذين لا يعبدون إلا إياه ولا يستعينون إلا به..»[1]

فهؤلاء هم المخلصون الذين يتوجهون إلى الله في الشدة والرخاء وتظهر آثار عبوديتهم لربهم في الضراء والسراء.

فمن الإيمان بالقدر «أن يعلم العبد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فالمؤمن يصبر على المصائب، ويستغفر من الذنوب والمعائب، ـ والجاهل الظالم يحتج بالقدر على ذنوبه وسيئاته، ولا يعذر بالقدر من أساء إليه، ولا يذكر القدر عند ما ييسره الله له من الخير، فعكس القضية إلى نفسه

(١) قاعدة في توحيد الألوهية ١/ ٣٥ ـ ٣٦ ضمن مجموع الفتاوى باختصار.

كأنه الخالـق لها ـ وإذا عمل سيئة استغفر وتاب منهـا، وإذا أصابته مصيبـة سماويـة أو بفعـل العباد يعلـم إنها كـانـت مقدرة مقضيـة عليه»[١].

□ □ □

(٢) جواب أهل العلم والإيمان ١٧/ ٩٨ ضمن مجموع الفتاوى.

الخاتمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد:

فإنَّ هذه المعاني الإيمانية التـي سطرها يراع شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ لتحكـي شيئاً من جهود هذا الإمام الجهبذ في تقرير توحيد العبادة.

وإنِّي لآمـل أَن يكـون مـا جمعتـه وقـربتـه من كـلامـه حـافـزاً لدراسات أَعمق وأَشمل لإظهار جهـود هذا الإمام وغيره من السلف في هذا المجال المهم.

والله أَسأل أَن يـرزقنا الإخـلاص وأَن يصلح بواطننـا وظواهـرنا، وأَن يزينـا بزينـة الإيمان، ويقينـا الشرك كبيره وصغيـره، كما أَسـأله تعالـى أَن يحسن لنا الختام إنَّـه ولي ذلك والقادر عليـه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

□ □ □

فهرس المراجع

١ ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر بن عبدالكريم العقل، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، المطابع شركة العبيكان بالرياض.

٢ ـ التحفة العراقية في الأعمال القلبية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ مطابع الرياض.

٣ ـ جواب أهل العلم والإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ، مطابع الرياض.

٤ ـ الحسنة والسيئة لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ، مطابع الرياض.

٥ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، مطبعة السعادة بمصر ١٣٩١هـ.

٦ ـ سنن الترمذي، الإمام أبو عيسى الترمذي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٧ ـ سنن أبي داود، مراجعة محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة

الرياض الحديثة.

٨ـ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دارإحياء التراث العربي.

٩ـ صحيح البخاري المكتبة الإسلامية بتركيا ١٩٧٩م.

١٠ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدِّين الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١١ـ صحيح ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٢ـ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٠هـ.

١٣ـ العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تعليق وتصحيح محمد منير الدمشقي، الطبعة الثانية

١٤ـ الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت لبنان.

١٥ـ قاعدة في توحيد الألوهية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبدالرحمن القاسم، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ مطابع الرياض.

١٦ـ قاعدة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبدالرحمن القاسم، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ مطابع الرياض.

١٧ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع عبدالرحمن بن

قاسم، الطبعة الأُولى ١٣٨١ هـ مطابع الرياض.

١٨ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي ١٣٧٥هـ مطبعة السنة المحمدية.

١٩ ـ مستدرك الحاكم على الصحيحين مع تلخيص الذهبي، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، دار الفكر.

٢٠ ـ مسند الإمام أَحمد، الطبعة الأُولى ١٣٨٩هـ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت.

٢١ ـ مصنف ابن أَبي شيبة، للحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، الطبعة الأُولى عام ١٤٠٣هـ تحقيق مختار أَحمد الندوي.

٢٢ ـ النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية، الناشر المطبعةالسلفية بالقاهرة ١٣٨٦هـ.

٢٣ ـ النهج السديد في تخريج أَحاديث تيسير العزيز الحميد، جاسم الفهيد الدوسري، الطبعة الأُولى ١٤٠٤هـ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

الفهـــرس